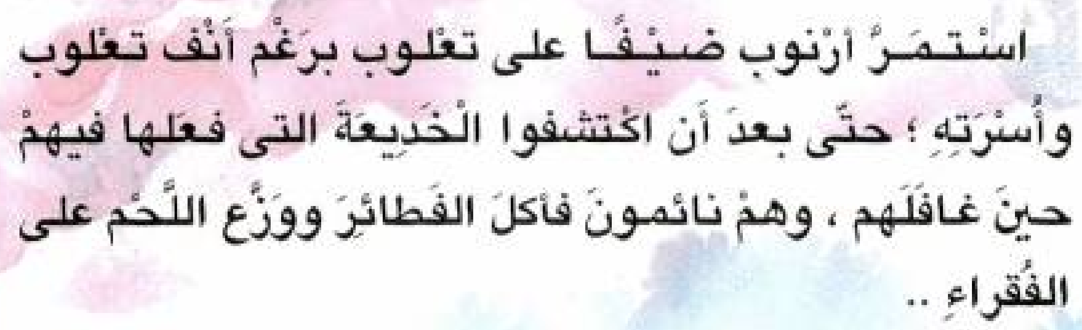




ضياع حصان تعلوب

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



اسْتَمَرَّ أرْنوب ضَيْفًا على تغْلوب برَغْمِ أنْفِ تغْلوب وأُسْرَتِهِ ؛ حتّى بعدَ أَنِ اكْتشفوا الْخَدِيعَةَ التى فعلها فيهمْ حينَ غافَلَهم ، وهمْ نائمونَ فأكلَ الفطائرَ ووَزَّعَ اللَّحْمَ على الفُقَراءِ ..

وفى صَباحِ اليَومِ التّالى ، نهضَ تغْلوب منَ النَّومِ مُتضَايِقًا ، وقال لزوْجَتهِ :

إنّنى ذاهبٌ لِتفقُّدِ المزْرعةِ .. اخْبِزى لى بعْضَ الفطَائرِ ، لآكُلَها هُناك ، بعيدًا عنْ أرْنوب ..

وكانَ أرْنوبٌ يتظاهرُ بالنَّوم ، ويُنصتُ إلى حِوارِهما ، فقَرَّرَ في نَفْسِهِ أنْ يَحْرِمَ تعْلوبًا منْ هذه الفطائرِ ، انْتقَامًا مِنه لبُخْله ، وعدمِ إكْرامِهِ لضُيُوفه ..

وبعدَ قليل أَتَمَّتْ زوجةُ تعلوب إعدادَ الفطائرِ ، فسأَلهَا تعْلوب : هل الفطائرُ جاهِزةٌ يا زَوْجتى ؟

فردَّتْ عليه قائلةً : جاهزةٌ ، لكنَّها ساخِنَةٌ كالنَّار ، فلْنَنْتَظِرْ حتى تبْرُدَ قليلاً ..



وقفَ تعْلوب ينْتظرُ قليلاً ، لكنَّ أرنوبًا أخذَ يتقلَّبُ على جَنْبَيْهِ مُتشمِّمًا رائحةَ الفطائرِ اللّذيذةِ . فلمّا رآهُ تعْلوب أسْرعَ يدُسُّ الفطائرَ السّاخنةَ تحتَ ردائِه ، وما إنْ وصلَ إلى عتَبةِ المنْزلِ ؛ حتى قفزَ أرْنوب أمامَهُ ، وسدَّ عليْهِ الطّريقَ قائلاً بمَوَدّة :

يبدو أنكَ تَنْوى الرّحيلَ يا عزيزى تعْلوب .. أنا أيْضًا قرَّرْتُ أنْ أرحلَ اليَوْمَ ..





فرحَ تعْلوبُ ؛ لأنَّ الضَّيْفَ الثَّقيلَ قرَّر أخيرًا الرَّحيلَ مِن تلْقاءِ نفْسِهِ ، فقالَ له :

اذْهَبْ يا عزيزى مَصْحُوبًا بالسَّلامَةِ ..

فقالَ أرْنوب : لا أدْرى ، هل سنَلْتَقى مرَّةً أُخْرى أمْ لا ، فلْنتعانَقْ عِناقَ الوَداع ..

وقبْلَ أنْ يفتَح تعْلوب فَمَهُ بكَلِمَةٍ واحدةٍ ، انْقَضَّ عليْه أرْنوب ، وراحَ يُعانِقُه ، ويَضُمُّه إليه بقُوَّة ..


وحـاولَ تـغْلوب بكلِّ مـا أُوتى من قُـوَّة أنْ يُخَلِّصَ نفْسه ، فلم يسْتطِعْ ، حيْثُ أطْبقَتْ عليْه ذِراعَا أرْنوب مثلَ أُنْشُوطَةٍ قَوِيَّةٍ ، وراحَا يَعْصِرانهِ عصرًا ، فأخَذت الفطائرُ السَّاخنَةُ تلْسَعُ بَطْنَ تغلوب بقُوَّةٍ ، فلمْ يُطِقْ صبْرًا ، وصَرخ قائلاً :
آه آه .. بطْنى يَحْترِقُ منَ الفَطائر السَّاخِنَةِ ..

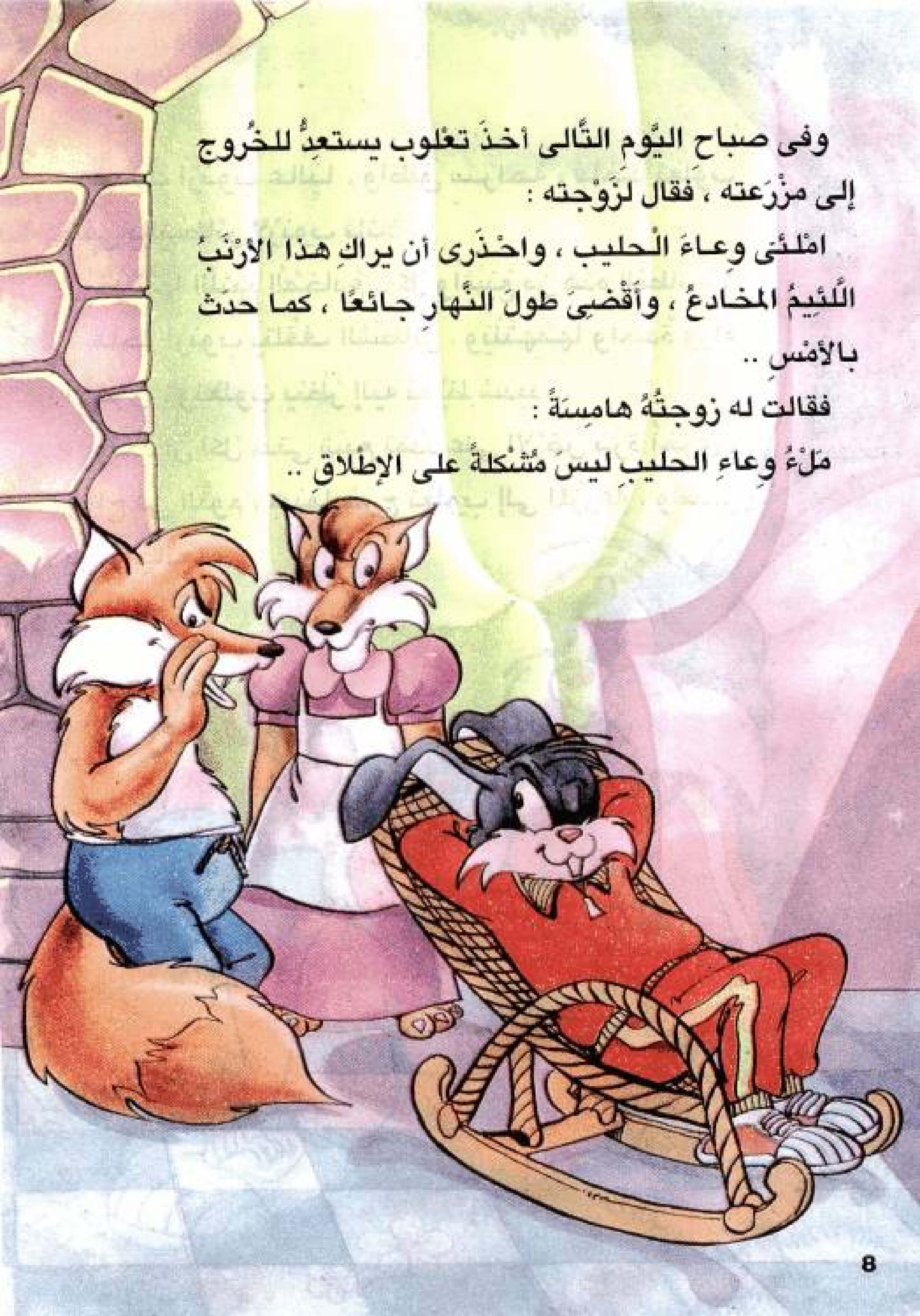


ضحكَ أرْنوبِ عاليًا ، وأَطلقَ سَرَاحهُ ، فأخذ تعْلوب يُلْقى بالشُطائرِ لأرْنوب قائلاً :

خُذْ أيُّها اللئيمُ الْمُخادعُ .. كُلْ واشْبَعْ منْ هذه الفطائرِ ..

فأخذَ أرْنوبِ يتلقَّف الشَطائرَ ، ويلْتَهِمُها واحدةً وراءَ الأُخْرَى ، وتعْلوبِ ينظُرُ إليْه بغيْظٍ شديدٍ ..

وبعدَ أنْ أكلَ حتى شَبِع تمدَّدَ على الأرْض مَرَّةً أُخْرى ، وراح فى النَّوم ، بينما خرجَ تعْلوب إلى المزْرعَةِ ، وقضَى يوْمَهُ جائعًا ..



وفى صباحِ اليَّومِ التَّالى أخذَ تعْلوب يستعِدُّ للخُروج إلى مزْرَعته ، فقال لزَوْجته :

امْلئى وِعـاءَ الْحليب ، واحْـذَرى أن يراكِ هـذا الأرْنَبُ اللَّئِيمُ المخـادعُ ، وأقْضِىَ طولَ النَّهارِ جائعًا ، كمـا حدث بالأمْسِ ..

فقالت له زوجتُهُ هامِسَةً :

مَلْءُ وِعاءِ الحليبِ ليسَ مُشْكلةً على الإطْلاقِ ..



فنظرَ إليْها تعْلوب متعجِّبًا ، وقال :

وما هى الْمُشكلةُ فى نظرك إذَنْ ؟!

فقالتْ له : كيف ستحْمِلُهُ ، وتخرجُ به منَ المنْزِل ، دون أنْ يراك ضيفُنا الثَّقيلُ ؟!

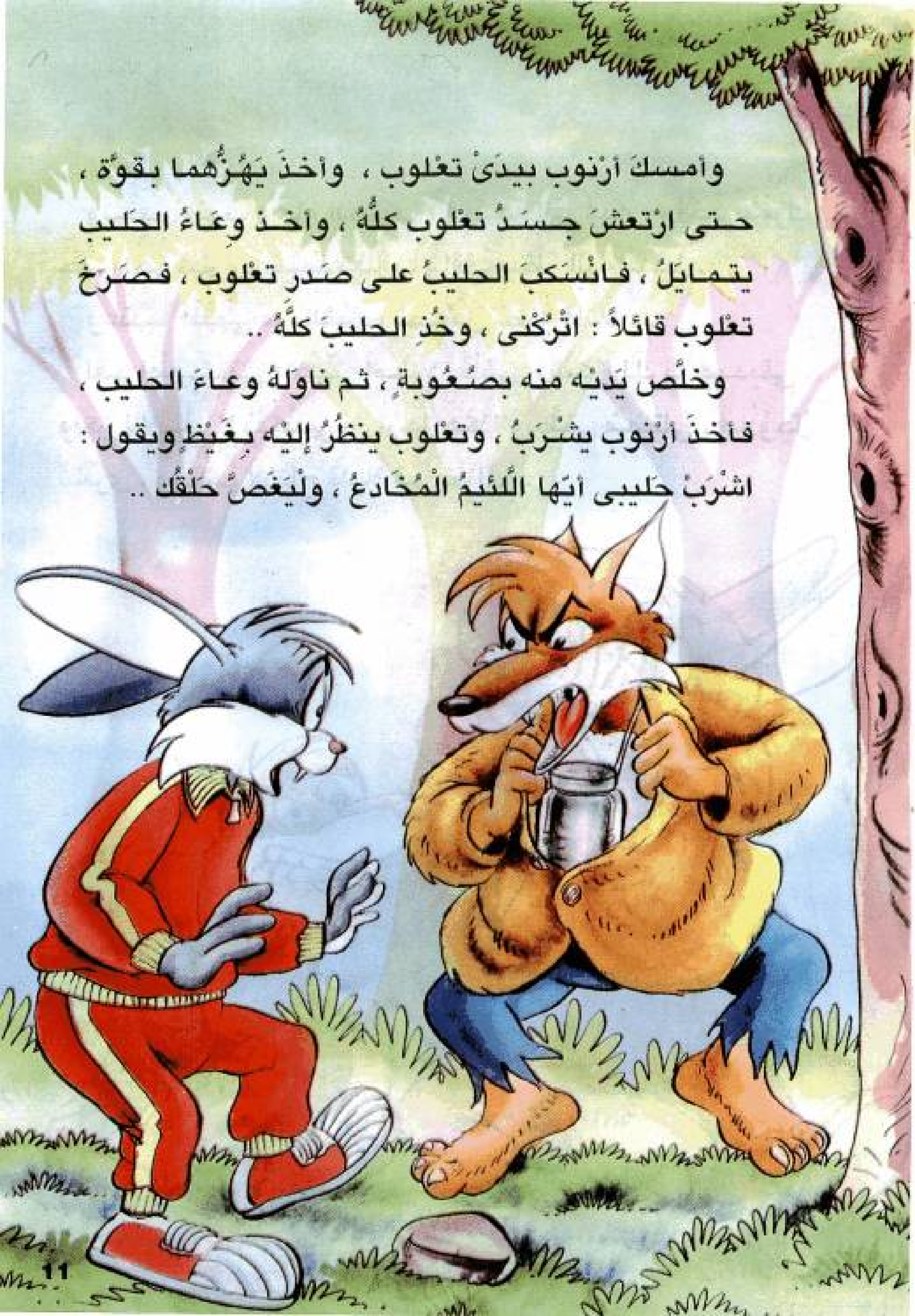
فقال لها تعْلوب :

لا مُشْكلَةَ على الإطلاقِ .. سوْف أُعَلِّقُه فى رَقَبتى ، وأُخْفيهِ تحتَ رِدائى ..



ولمْ يَشُكَّ تعْلوب وزوْجتُهُ أنَّ أرْنوبًا كان يُنْصتُ إلى حِوارهما ، بيْنما هو يتظاهرُ بالنوْم ، ولذلك مَلأتِ الزَّوْجةُ وِعاءَ الحَليب وعلَّقَتْه فى رَقَبةِ زوْجها ، وارْتَدى تعلوب المِعْطَفَ الفَرْوَ فوْقَ الوعاء . وقبل أَنْ يَخطُوَ تعْلوب إلى عَتَبةِ المنزِل ، قفزَ أرنُوب منْ مكانِه ، وانقَضَّ علَيْه قائلاً :

تصْحَبُكَ السَّلامةُ ياصَديقى .. لنْ أُثْقِلَ عليْك بعدَ الآن .. سأرْحلُ حالاً .. كلُّ ما أرجوهُ منك ألاَّ تذْكُرَنى بسُوء ..



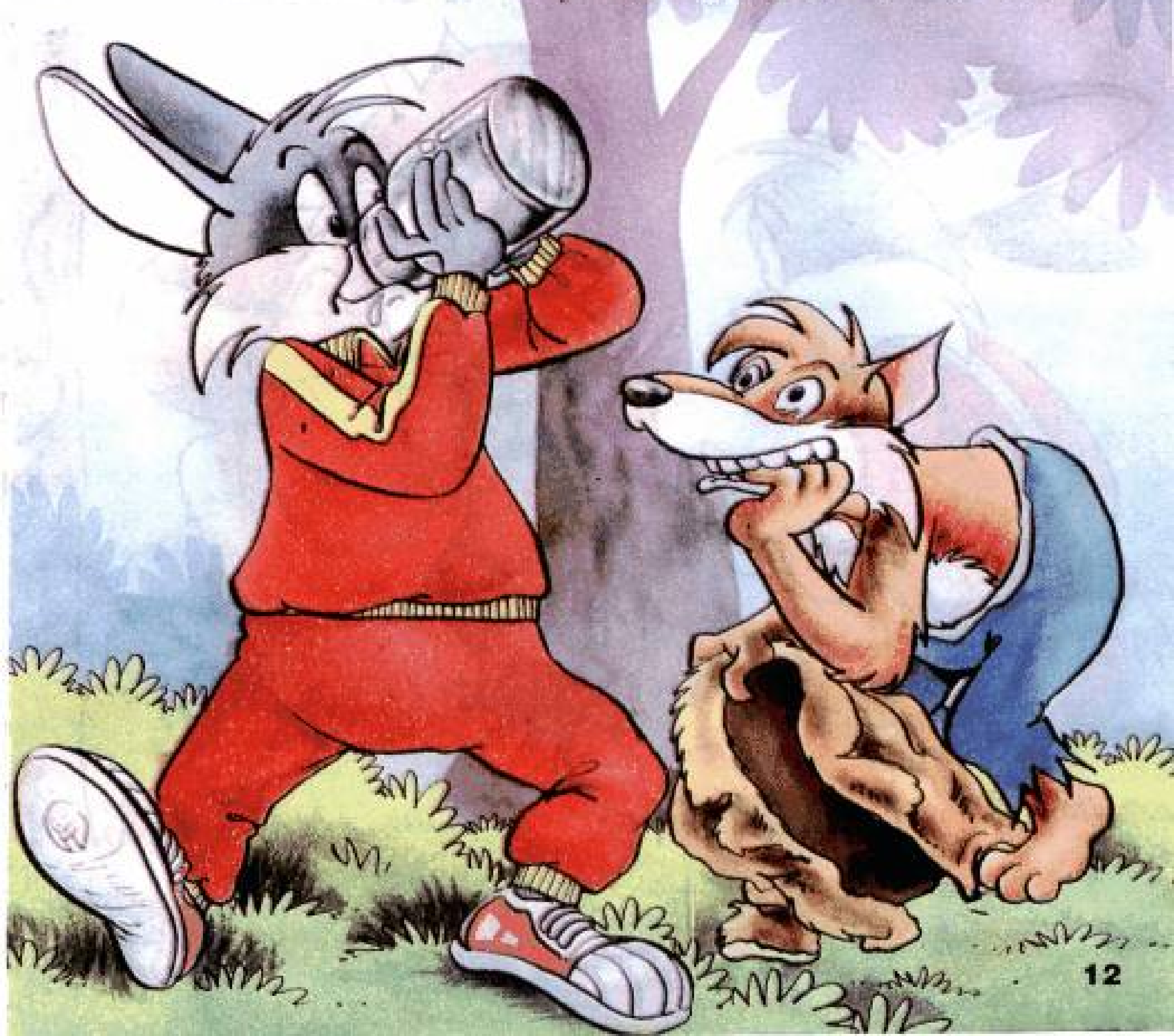
وأمسكَ أرْنوب بيدىْ تعْلوب ، وأخذَ يَهُزُّهما بقوَّة ، حتى ارْتعشَ جسَدُ تعْلوب كلُّهُ ، وأخذ وِعَاءُ الحَليب يتمايَلُ ، فانْسَكبَ الحليبُ على صَدرِ تعْلوب ، فصَرخَ تعْلوب قائلاً : اتْركْنى ، وخُذِ الحليبَ كلَّهُ ..

وخلَّص يَديْه منه بصُعُوبةٍ ، ثم ناوَلهُ وعاءَ الحليب ، فأخَذَ أرْنوب يشْرَبُ ، وتعْلوب ينظُرُ إليْه بِغَيْظٍ ويقول : اشْرَبْ حَليبى أيّها اللّئيمُ المُخَادعُ ، ولْيَغَصَّ حلْقُك ..

وتلقَّفَ أرْنوب وِعاءَ الحليبِ ، فرفعَهُ إلى فِيهِ ، وأخذَ يشْرَبُ حتَّى آخِرَ قطْرةٍ ، بينما تعْلوب واقِفُ ينظرُ إليه بغَيْظٍ ..

وعندما انْتهى مِنَ الشُّرْبِ تحسَّسَ بطْنَهُ قائلاً :

لقدْ أطْعَمْتَنِي ؛ حتَّى امتَلأَ بطْنى .. شُكرًا لك يا صديقى ، ولكنْ للأسَفِ لا يُمْكِنُنى أن أرْحلَ هكذا وبطْنى مُمْتلِئٌ ، فلأُؤَجِّلْ سَفَرى ، وأذْهبْ لأَرْتاحَ قليلاً فى منْزِلك ..

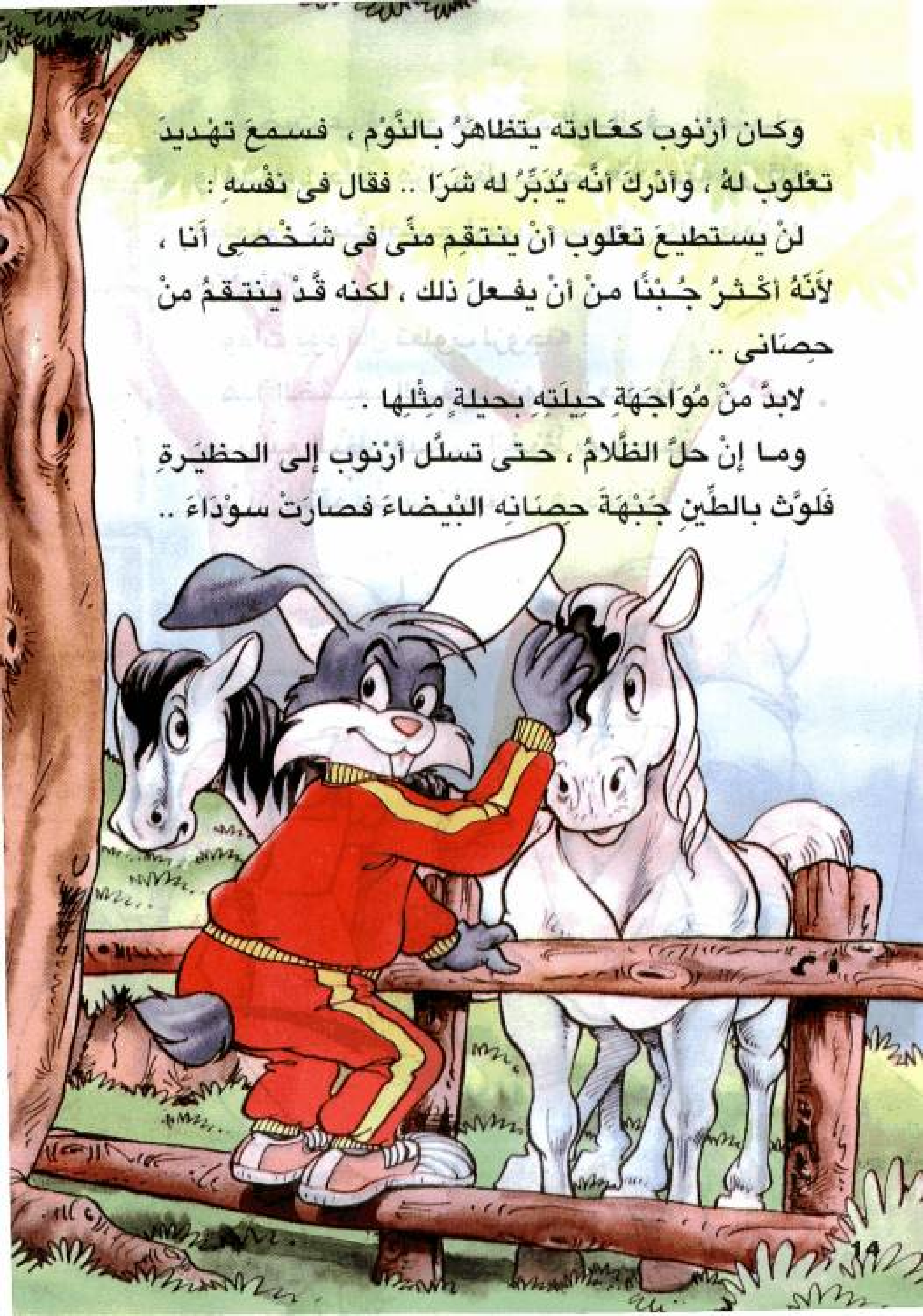




ومضتْ عِدَّةُ أيّام على هذه الحالِ في الصّباحِ والمساءِ ؛ حتى هُزِلَ تغلوبُ وضَعُفَ بدَنُه من قِلَّة الطَّعام ، حيْثُ أصْبحَ أرْنوب يستوْلى على طعامِهِ أولاً فأولاً ..

وذاتَ يوْم قال تغلوبُ لزوْجتِه :

هذا الضّيفُ الثّقيلُ نهبَ طعامَنا .. لمْ أعُدْ أستطيعُ النَّظرَ إليه ، والغيْظُ يملأُ صدْري منْه .. لابدَّ أنْ أنْتقِمَ مِنْه شرَّ انتقامٍ ، هذه اللَّيْلَةَ ..



وكان أرْنوبُ كعَادته يتظاهرُ بالنَّوْمِ ، فسمعَ تهْديدَ تعْلوبَ لهُ ، وأدركَ أنَّه يُدبِّرُ له شرًا .. فقال في نفْسهِ :

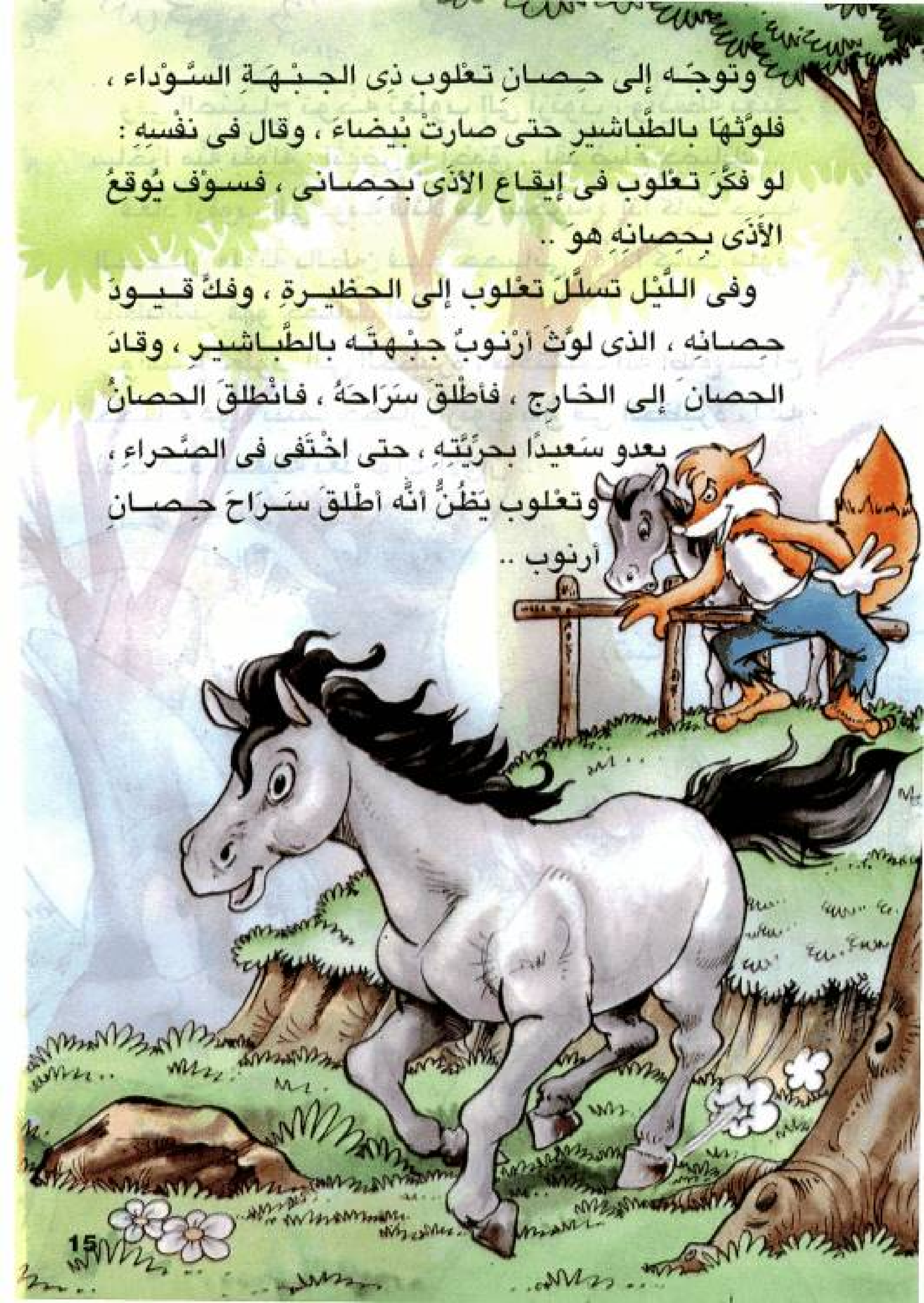
لنْ يستطيعَ تعْلوبُ أنْ ينتقِمَ منِّى فى شَخْصِى أنا ، لأنَهُ أكْثرُ جُبْنًا منْ أنْ يفْعلَ ذلك ، لكنه قدْ ينْتقِمُ منْ حِصَانى ..

لابدَّ منْ موَاجَهَةِ حيلَتِهِ بحيلةٍ مثْلِها .

وما إنْ حلَّ الظَّلامُ ، حتى تسلَّل أرْنوبُ إلى الحظيرةِ فَلوَّث بالطِّينِ جَبْهَةَ حِصَانِهِ البَيْضاءَ فصارَتْ سوْداءَ ..

وتوجَـه إلى حِـصـانِ تغْلوبَ ذِى الجـبْـهَـةِ السّـوْداء ، فلوَّثها بالطَّباشيرِ حتى صارتْ بيْضاءَ ، وقال فى نفْسِهِ : لو فكّرَ تغْلوبَ فى إيقاع الأذَى بحِصانى ، فسوْف يُوقعُ الأذَى بِحِصانِهِ هوَ ..

وفى اللّيْل تسلّلَ تغْلوبَ إلى الحظيـرةِ ، وفكَّ قيـودَ حِصانِهِ ، الذى لوّثَ أرْنوبُ جبْهتَه بالطَّباشيرِ ، وقادَ الحصانَ إلى الخارج ، فأطْلقَ سَرَاحَهُ ، فانْطلقَ الحصانُ يعدو سَعيدًا بحرِيَّتِهِ ، حتى اخْتَفى فى الصَّحراءِ ، وتغْلوبَ يَظُنُّ أنَّه أطْلقَ سَرَاحَ حِـصـانِ أرنوب ..



وفى الصَّباحِ توجَّه تعْلوب إلى أرْنوب ، وأيْقظهُ بعُنْفٍ ساخِرًا منْه بقَوْلِهِ : انْهَضْ يا أحْمَقُ .. لقدْ ضاعَ حِصانُك ..

فعادَ أرْنوب إلى نوْمِهِ قائلاً فى سُخْرِيةٍ : إذا كانتْ جَبْهَةُ الحِصانِ ملوَّثةً بالطِّينِ فهو حِصانى ، وإذا كانتْ ملوَّثةً بالطَّباشيرِ فهو حِصانُك أنْت ..

وأسْرعَ تعْلوب إلى الحظِيرةِ ، فاكْتشَفَ أنَّه أطلق سَراحَ حِصانِه هو ، بينما حِصانُ أرْنوب باقٍ فى الحَظِيرةِ ، لكنَّه أدْرك هذه الحقيقةَ بعْدَ فواتِ الأوانِ ..

(تمَتْ)

رقم الإيداع : ٣٦٠٢
الترقيم الدولى : ٥ — ٢٣٤ — ٢٦٦ — ٩٧٧